الفصـــل الثانـــى

كتب المراجع ودورها فى تقديم المعلومات

تعريف المرجع :

لفظة « المراجع » تدخل تحتها أنواع متعددة من محتويات المكتبة : كتب ــ مجلات ــ وثائق ــ نشرات ــ صور ــ قصاصات ــ خرائط ... الخ .

ولنذكر الآن المحاولات التى عملت لتعريف المرجع باعتباره كتاباً من نوع متميز عن غيره :

١ ــ إحداها تقول بأن المرجع هو الكتاب الذى لايقرأ كله لأن طبيعة ترتيبه لاتجعل هذا الاستعمال متمشياً مع المنطق . وإنما هو كتاب يرجع إليه الباحث للكشف عن جزء محدود من المعرفة ، أى الوصول إلى معلومة بعينها أو عدد من المعلومات . ومثال ذلك القاموس ، أو دائرة المعارف ، أو الموسوعة ، أو الجداول الإحصائية ، أو الخرائط ... أى أن كلا من هذه « المصادر » لايقرأ بشكل متصل ، ولكنها تستعمل بين وقت وآخر للاستشارة المؤقتة .

٢ ــ وهناك تعريف آخر بين نوعين من الاستعمال لأى كتاب . النوع الأول من الاستعمال هو القراءة ــ والنوع الثانى هو « الاستشارة » . فأنت إذا رجعت إلى إحدى مسرحيات شوقى لا لتقرأها ولكن لتتذكر حادثاً معيناً أو لتتأكد من نص أحد أبيات الشعر لايمكن اعتبارها قراءة بالمعنى الكامل لكلمة قراءة لأنها ليست استعمالا متصلا للكتاب ــ وإنما هى عملية رجوع إلى الكتاب ... أى أن المسرحية تصبح فى هذه الحالة مرجعاً . وبذلك فالمرجع (بحسب هذا التعريف)

هو أى كتاب يستشيره الباحث لإيجاد معلومة أو معلومات بالذات محددة يطلع عليها بدون قراءة متصلة للكتاب كله . ومع ذلك فسوف نلاحظ أن نوعاً بالذات من الكتب لايتعرض إلا لهذا الاستعمال الأخير أى الاستعمال المؤقت غير المتصل ــ أى ماأسميناه الاستشارة . ومن هذا النوع الأخير تتكون الأدوات الأساسية فى عمل اخصائى المراجع .

وسهولة استعمال المرجع تعتمد على الترتيب النسقى للمواد . والترتيب الذى يستعمل عادة أكثر من غيره هو الترتيب الهجائى الذى تتبعه القواميس ودوائر المعارف والكشافات . ولكن بينما نجد أن هذه هى أسهل وسائل الترتيب إلا أننا نصادف فيها أحياناً تعقيدات يجب أن يعرفها الباحث قبل أن يبدأ بحثه : ومن ذلك :

هل يسير الترتيب حرفاً بحرف أم كلمة بكلمة ؟

ماحكم المقاطع والحروف التى تسبق بعض الأسماء ؟

ماحكم العناوين والأسماء التى تبدأ بأرقام ؟

ماحكم المقال الطويل الذى يخفى تحته معلومات جزئية كثيرة ؟

هل يختلف ترتيب الحروف اللاتينية من لغة إلى أخرى ؟ وكيف ؟

ومن وسائل الترتيب الأخرى (غير الهجائية) الترتيب الزمنى للمرجع . فمثلا الثبت التاريخى الذى يرتب كشوفاً بالأحداث وفى تواريخ حدوثها ، ويتسلسل فى سردها وفقاً لتتابعها ــ يتمثل هذا النوع من الترتيب الزمنى خير تمثيل فى المراجع ذات الترتيب التاريخى .

ويساعد على استعمالها وجود كشاف هجائى فى نهايتها .

والمراجع الإحصائية عادة مجموعة من « الجداول الإحصائية » يساعد على استعمالها وجود قائمة بعناوين تلك الجداول تأتى فى بداية المرجع . وهنا أيضاً سوف تساعد الكشافات الهجائية للألفاظ الدالة على محتويات الجداول فى الوصول إلى المعلومات المخصصة داخل تلك الجداول .

وليس الترتيب الموضوعى للمعلومات المتضمنة داخل المرجع من المسائل التى تضطلع بها المراجع عادة ــ بل نقابل الترتيب الموضوعى فى الكتب ، وفى الرسائل العلمية ، وفى القوائم البيبليوجرافية ... الخ . وهذه يقدرها الباحث المتخصص . أما القارىء العادى فإنه يريد الترتيب الهجائى (إن لم يكن فى مادة الكتاب فعلى الأقل فى الكشاف الهجائى الملحق بنهاية الكتاب) .

* * *

ولقد كانت ضرورة الاهتمام الشخصى بالقارىء الفرد هى الحافز لإنشاء مكاتب الاستعلامات ، وأقسام المراجع ، ومكاتب إرشاد القراء بالمكتبات ــ حيث يمكن للمكتبيين أن يعطوا من وقتهم واهتمامهم وجهدهم للتعرف على الاحتياجات والمقدرات الفعلية للقارىء الفرد ، وتقديم إرشادهم المتمكن لإرضاء رغبته فى الوصول إلى المعلومات . وهذه هى « خدمة المراجع » التى تضم عدداً غير قليل من الأنشطة التى يقوم بها قسم المراجع فى داخل المكتبة لصالح روادها . وهذه الأنشطة يمكن تجميعها فى فئات ثلاث :

١ ــ الفئة الأولى :

تقديم الإجابات الصحيحة للقارىء الذى يحتاج إلى حل مشكلة أو إجابة عن سؤال فى الحال . هنا تقوم المكتبة بدور « مكتبة الاستعلامات » لأى غرض من الأغراض . والقارىء أو المستعلم الذى يهمه أن يحصل على الإجابة الصحيحة بسرعة ــ قد لايعنيه فى كثير أو قليل أن يعرف شيئاً عن وسائل البحث التى تستخدمها المكتبة فى الوصول إلى هذه الإجابات .

ولنذكر أمثلة للأسئلة من هذا النوع : السؤال عن أرقام وبيانات إحصائية ــ السؤال عن تاريخ ميلاد أو تاريخ وفاة شخص ــ السؤال عن مصادر بحث بالذات مع تحديد إسم المصدر والجزء والصفحات ــ السؤال عن مطبوع : ناشره ــ تاريخ نشره ــ هل هو موجود بالمكتبة ؟

٢ ــ الفئة الثانية :

مساعدة رواد المكتبة فى التعرف على بعض المراجع الأساسية فى مادة من المواد . أو تعريفهم بوسيلة استخدام مرجع بالذات للوصول إلى إجابة عن السؤال الذى يريدون

البحث عن إجابته . أى أن التدريب هنا جزئى وعرضى ، ويتم لغرض محدود ولسد حاجة وقتية ، وفى مناسبة فردية . هذه الخدمة تقدمها عادة مكتبات المدارس ، وكذلك مكتبات الجامعات للطلبة وللأساتذة على السواء ، وللباحثين فى مكتبات معاهد الأبحاث ، وفى المكتبات المتخصصة بكافة أنواعها . وأمين المكتبة فى هذه الحالة (وعلى وجه التحديد أخصائى المراجع أو مرشد المراجع) يحاول تيسير استعمال بعض مراجع المكتبة من جانب القارىء ، يحاول تقديمها له بوصفها مصادر معلومات لكى يتمكن بواسطتها من الإجابة عن السؤال الذى أتى به إلى المكتبة . أى أنه يدخل إلى المكتبة وقد ملأ رأسه سؤال ، ليخرج منها وقد ملأ رأسه جواب مضافاً إليه التعرف على مرجع أصبح يدرى شيئاً عن استعماله .

٣ ــ الفئة الثالثة :

إعداد دروس عملية لتدريب الطلبة تدريباً منظماً على استخدام المكتبة ومحتوياتها . وهذه النقطة الأخيرة تنتقل بنا إلى طرق البحث التى يدخل فيها عمل مرشد الفهارس الذى يساعد القراء فى البحث فى الفهارس إذا اقتضت الحاجة . ويدخل فيها ماقد تطبعه المكتبة من كتيبات أو نشرات تدل القارىء على طرق ووسائل استخدام المكتبة . أو ماقد تضمه من لوحات بجوار فهارسها توضع عليها تعليمات عن وسائل البحث فى الفهرس ، أو شروح لطريقة ترتيب البطاقات به . وليست هذه كلها إلا أمثلة ولكنها لاتستنفد بأى حال كل الاحتمالات التى يشتمل عليها التدريب المنظم والمنهجى أو البرنامجى للقراء (وخاصة الطلبة) على استعمال الكتب والمكتبات ــ وهى واجب يناط به دائماً قسم المراجع . وبهذا تصبح خدمة المراجع عملية تعليمية لايحدها شىء من حدود قاعة الدرس أو المحاضرة بل تميزها كل صفات البحث الحر فى المعمل والمختبر وحقل التجارب وهى فى الواقع أهم العمليات التعليمية للمكتبة كلها وليس فقط لقسم المراجع .

* * *

أنت تدخل إلى المكتبة ولديك سؤال أو مشكلة . الإجابة عن هذا السؤال موجودة فى كتاب ما أو لعلّها فى فهرس المكتبة أو لعلها فى مجلة أو فى نشره . ومساعدتك على الوصول لهذه الإجابة والإجابات الأخرى فى مواقف مشابهة هى خدمة المراجع . والذى

يساعدك على الوصول إليها وهو أخصّائى المراجع . والموارد المكتبية التى يستخدمها هى المراجع بأوسع معانيها . فإذا كانت تتخذ شكل كتب إذن فهى « كتب المراجع » وذلك تمييزاً لها عن النوعيات الأخرى ذات الاستعمال المرجعى كالدورية ، والوثيقة ، والخريطة ، والمخطوطة ، وغيرها من مصادر المعلومات كالتقارير ، والمواصفات ، والنشرات ، والمستلات ، وبراءات الاختراع .

وخدمة المراجع تستوجب وضوح مطالب الباحث عن المعلومات حين يطرح مشكلته أو سؤاله على المختصين بإجابتها أو بالبحث عن إجابتها داخل المكتبة.

فاخصائى المراجع أو أخصائى الإعلام قد يتعين عليهما مساعدة المستعلم على صياغة سؤاله ، وهذا غالباً يعنى حمله على ذكر مايريد أن يعرف وليس بالضرورة ذكر أى مطبوع أو مادة بعينها يريد استعارتها أو الاطلاع عليها ــ البحث هنا عن موضوع وليس عن مطبوع . فإن ذكر مطبوعاً بالذات فإن الأفضل التأكد أولاً من أن بياناته البيبليوجرافية عنه دقيقة وكافية . ولعل من المستحيل إثبات أن المعلومات المطلوبة لا وجود لها ، ولذلك فمن الأفضل أن نقول بأن المعلومات لم يتيسر الوصول إليها ــ ولكن مع توفر الرغبة فى البحث وتوفر القدرة على متابعته منهجياً خلال مراجع وأدوات ومصادر منظمة قد لانضطر حتى إلى تقديم هذا الاعتذار بصيغته الأخيرة . لأن أخصائى المراجع عليه أن يقلب كل احتمالات الوصول إلى الحلول والإجابات طالما أن المستعلم يقدم مشكلته بوضوح كاف وطالما أن مجموعات المراجع تغطى مجالاتها تغطية كافية . وبطبيعة الحال سوف يحتاج مثل هذا العمل المرجعى إلى معرفة متخصصة بالمجال المراد إرشاد القراء والباحثين فيه ــ وكلما ارتفع مستوى التخصص الموضوعى كلما احتاج ذلك إلى اختيار اخصائى المراجع من بين دارسيه والملمين به بل والمتخصصين فيه .

ونحن لانتوقع من مكتبة صغيرة أن تصل إلى درجة من الاكتفاء الذاتى تقدر معها على إجابة كل ما يطلب منها من إجابات ، من خلال مواردها الخاصة . ولكن الذى يحدث هو أن روح التعاون بين المكتبات تسد مثل هذه الفجوات بحيث تستطيع المكتبة الصغيرة أن ترضى مطالب قرائها معتمدة عند الضرورة على موارد المكتبات المتعاونة معا . ففى مكتبة أحسن تنظيمها وأحسن اختيار العاملين بها يستطيع هؤلاء الأخصائيون أن يستدلوا بسهولة على المكتبات الأخرى التى يمكن إستعارة المواد المناسبة منها فهم يعرفون الأدوات التى تساعد على تحديد مكان المواد المطلوبة ، مثلا :

(١) الفهارس الموحدة للكتب ، (٢) القوائم الموحدة للدوريات ، (٣) كتالوجات حصر المجموعات والموارد المتخصصة ، (٤) البيبليوجرافيات المنشورة فى مجالات بعينها (وخاصة ماكان منها يربط بين المواد المدرجة وبين أسماء المكتبات المشتملة عليها) — وقد ننتظر منهم أيضاً معرفة (٥) أماكن تركيز المواد غير المطبوعة والمواد شبه المطبوعة .

* * *

أنواع المراجع :

لكى نتناول كتب المراجع بالدراسة الفاحصة أو العرض أو التقييم لابد لنا من عزلها فى فئات متجانسة أو شبه متجانسة — أى تصنيفها فيما بينها على أساس معيار نرتضيه لهذا التقسيم أو التبويب أو التصنيف . ومن هذه المعايير :

١ — الشكل وليس الموضوع :

وفى هذه الحالة تقسم المراجع على أساس ترتيب المعلومات فيها وطريقة معالجة المادة العلمية تفصيلاً وإيجازاً وترابطاً وإحالة — ومن ثم وسيلة استخدامها فى البحث لسد حاجات إعلامية فى مواقف بعينها .

والأشكال التى نعنيها من المراجع هى : القواميس ، ودوائر المعارف ، والموسوعات ، والحوليات والكتب السنوية ، والأدلة ، والتقاويم والأطالس والجداول الإحصائية ، والموجزات الإرشادية ، ومختصرات الحقائق ، والقوائم البيبليوجرافية ، والكشافات .

٢ — هناك أساس سرعة التجدد والتتابع للمعلومات التى تحويها المراجع :

فالمعلومات إما رئاسية وثابتة — ومن ثم بطيئة التقادم ، أو حتى عديمة التقادم . وإما جارية ومتجددة — ومن ثم سريعة التقادم ، وقتية الاستعمال .

فالثابتة نجد مصادرها عادة فى :

١ — دوائر المعارف .
٢ — القواميس الموسوعية .
٣ — الأطالس ومعاجم البلدان .
٤ — معاجم التراجم لغير الأحياء .

٥ ــ المعاجم اللغوية : سواء اللغة العربية أو اللغات الأجنبية .
٦ ــ القواميس اللغوية الملحقة (أى لجوانب بعينها من المعالجة اللغوية للألفاظ) مثل :

(أ) قواميس النطق . (ب) قواميس الاستعمالات اللغوية .

(جـ) قواميس المختصرات . (د) قواميس المترادفات .

(هـ) قواميس العامية واللهجات . (و) قواميس القوافى .

٧ ــ قواميس متخصصة (أى لألفاظ ومصطلحات مجالات معرفية بعينها) .

وهذه كلها مراجع معلومات أساسية يتأثر استعمالها كثرة وقلة بمدى الأساس الثقافى والمعرفى للفرد ، وبمعلوماته العامة وتعليمه وإتقانه للغات . ولا أظننا بحاجة إلى أن نطيل فى شرح طبيعة هذه الأنواع من المراجع العامة .

أما عن المعلومات الجارية والمتجددة ، فمراجعها دائماً أكثر عدداً ، وأكثر تنوعاً ، وحاجة الفرد إليها لاتنقطع مهما بلغت ثقافته ؛ وأنواعها كايلى :

١ ــ الأدلة . ٢ ــ الإحصائيات .

٣ ــ الحوليات . ٤ ــ البيبليوجرافيات الجارية .

٥ ــ الكشافات : سواء أكانت :

(أ) للدوريات (ب) للصحف (جـ) للأحداث الجارية

وهذه الأنواع من مراجع المعلومات الجارية والمتجددة نتناولها الآن تفصيلاً :

أولاً – الأدلة :

الدليل يتقادم عادة بسرعة ــ أى أن مادته تصبح فى حاجة إلى التعديل والإضافة والتبديل بمجرد صدوره لأن المفردات التى يدرجها ويعرف بها دائماً التبديل ودائمة النمو والتطور (أشخاص ــ مؤسسات ــ منتجات ... الخ) .

ومع ذلك فهناك أنواع من الأدلة تكون المعلومات فيها أقرب إلى الثبات ــ وهذه نذكرها أولاً :

(أ) دليل أماكن :

مثل معاجم الأسماء الجغرافية فهذه تتميز بثبات معلوماتها لسنوات طويلة جداً والتغييرات فيها لاتكاد تذكر ، فإن حدثت فهى بطيئة للغاية .

ومن أدلة الأماكن أيضاً الأدلة السياحية ، فهذه تصف معالم ، والمعالم أقرب إلى الثبات ــ مثل المناطق السياحية والأثرية ... الخ . ورغم هذا فالأدلة السياحية قد تشمل من المعلومات عن وسائل النقل ، أو مواعيدها ، أو أسعارها ،ــ أو عن أماكن الإقامة ، أو عن أسعار العملة ، ماقد يطرأ عليه التغيير بسرعة فيفرض التجديد والمتابعة .

(ب) دليل مؤسسات :

صناعية ــ تعليمية ــ خدمات عامة ــ دور نشر .

وهذه كلها تتجدد بسرعة لكثرة مايطرأ عليها من إنشاء وإدماج وإلغاء . ولكثرة التغيرات فى التفصيلات : عنوان المؤسسة وأماكن فروعها ، إحصائيات أعضاء جمعية ، الإحصائيات التعليمية (التى يتضمنها دليل مدارس ــ أو كليات ــ أو معاهد ــ أو جامعات) وتحركاتها الضخمة فى اتجاه النمو عادة . أرقام عن الإنتاج أو عن رأس المال أو عن الأرباح أو عن العمالة (فى أدلة دور المال والصناعة) إلى آخره .

وهذه العناصر القابلة للتغيير تتوقف على مدى تفصيل الأعلام عن كل هيئة أو مؤسسة عند وصفها أو التعريف بها فى الدليل .

(د) دليل أفراد :

١ ــ وقد يقتصر دليل الأفراد فى منطقة ما على ذكر أسمائهم بدون تراجم . مجرد أسماء وعناوين (مثل دليل القاطنين فى مكان بعينه . دليل التليفونات . أو مجرد أسماء ومناصب (مثل دليل العاملين فى مؤسسة ما – أو مصلحة ، أو وزارة ما – أو أعضاء نقابة أو جمعية أو مهنة ما) .

٢ ــ ولكن أدلة الأفراد الأكثر جدوى والأكثر إستعمالاً لأغراض مرجعية جادة هى معاجم التراجم للأحياء . والمعلومات هنا تتجدد وتزداد بسرعة كبيرة . كما أن من تسقطهم هذه الأدلة فى كل طبعة بسبب الوفاة عددهم كبير نسبياً . إذن

فالمعلومات جارية ولابد لكى يظل المرجع صالحاً من أن يتابعه التغيير فيلاحقه الباحث عن المعلومات بنفس السرعة فى طبعاته المتتالية .

ثالثاً – الإحصائيات :

مدد صدور الإحصائيات تتفاوت وفقاً لسرعة التجميع والنشر ومن ثم سرعة الإعلام : فتصدر أسبوعية ، أو شهرية ، أو فصلية ، أو حولية ، أو لمدد أطول . ومدى الاعتماد على الإحصائيات يتوقف على مستويات الهيئة التى قامت بجمعها أولاً : وعلى مدى أصالة أسلوبها فى التجميع ويعتمد على مستويات الهيئة الناشرة ثانياً ، وعلى مدى قدرتها على تدقيق ماتنشره .

وعند تناول أرقام إحصائية ، لابد من التأكد أولاً من خلوها من المؤثرات الدعائية . لأن الأرقام سوف تتحول مرجعياً إلى مادة أولية لمقارنات ودراسات ، بمعنى أن الخطأ فى الرقم الإحصائى سوف يؤدى إلى سلسلة أخطاء فى كل ماينبنى عليه من عمليات استقراء لهذا الرقم سواء منفرداً ، أو بالمقارنة مع أرقام غيره ، أو بالإضافة إلى أرقام غيره (فى مجاميع ــ أو نسب ــ أو معادلات ــ أو معاملات ... الخ) . ولو كانت هذه الأرقام الأخرى صحيحة .

ومن الأرقام مايتابعه قراؤه بسرعة ملهوفة ــ مثل الأرقام الخاصة بالأسعار والإنتاج ، والأجور ، والأوراق المالية ، والميزانيات العامة إلى آخره .

ثالثاً – الحوليات :

(أ) منها ماهو إحصائى . وقد ناقشنا الإحصائيات الآن .

(ب) ومنها الحوليات الراوية أو التاريخية ــ وهذه تقرر وتسرد أحداث العام سواء فى مجالات عامة مثل اهتمامات قراء كثيرين ، أو فى مجال متخصص يمثل اهتمامات أكثر تحديداً .

على أن الحوليات الراوية المتخصصة لاتقف عادة عند حد السرد والرواية والتقرير ، بل تذهب إلى أبعد من ذلك : هى تقارن حين تعرض ، وهى تستشف اتجاهات وتيارات حين تدرس التطورات ، وهى تقيم وتنقد حين تعرض إنجازات .

إذن فهذه دراسات نقدية وتقييمية ، تزن وتقيس أحداث العام فى مجال بعينه . وأمثلة ذلك :

١ ــ الكتب السنوية التى تصدرها هيئات عن نشاطها خلال العام .

٢ ــ والكتب السنوية القومية ــ التى تصدرها بعض الدول للإعلام عما حققت أو أنجزت خلال العام .

٣ ــ والكتب السنوية التى تكتبها أقلام النقاد من بين الأخصائيين فى مادة أو موضوع تعليقاً وتعقيباً على الكتابات والبحوث والمؤلفات التى ظهرت فى ذلك الموضوع خلال العام .

(جـ) والحوليات الموسوعية نوع ثالث :

وهذه قد تصدر معجمية (مثل ملحقات دوائر المعارف ــ أى كتبها السنوية) فكأنها دوائر معارف سنوية . تنشر مايجد خلال العام مرتباً هجائياً ومعجمياً أى بنفس ترتيب دائرة المعارف الأصلية نفسها . وبطبيعة الحال حين يعاد نشر دائرة المعارف كلها فى طبعة جديدة سوف تشمل هذه الطبعة الجديدة كل مايستحق الإبقاء عليه بصفة دائمة من محتويات الكتب السنوية الملحقة التى نشرت حديثاً .

وهناك حوليات موسوعية من نوع آخر هى التقاويم :

فالمعلومات فيها كثيرة جداً ومنوعة جداً ، ولكن ترتيبها ليس معجمياً ، وإنما تتجزأ فى أبواب ، وتضغط معلوماتها فى قوائم وفى جداول ــ ومع ذلك فإن ازدحام المعلومات فيها يجعل أى نظام للترتيب المنطقى يفقد أثره حيث تتزاحم الأبواب فيصعب البحث فيها عن المعلومة أو المعلومات المخصصة التى نريدها .

ولذلك كان لابد لاستعمال التقويم السنوى الإعلامى العام بنجاح من أن يعمل لمحتوياته كشاف هجائى مفصل جداً بحيث نصل هجائياً إلى اللفظ (اسم الشخص ، اسم مكان ، اسم شىء ، رأس موضوع) نصل إلى هذا كله هجائياً فى مكانه بالكشاف ــ وهذا يحيلنا بدوره إلى المعلومات المطلوبة فى مكانها من أبواب المرجع المفصلة والمرتبة . وزيادة فى توكيد أهمية الكشاف الهجائى ، يوضع عادة فى بداية التقويم

وليس فى نهايته ،ــ وذلك على أساس أن وضعه فى بداية المرجع ضمان أكبر لئلا تخطئه عين الباحث ، وبذلك يستعمله عدد أكبر من بين الباحثين .

(د) الجداول التاريخية :

وهذه ليست كلها حولية بل هى صنف من المراجع تكثر بداخله الحوليات . فمن الجداول التاريخية ماهو ثابت ثبوت التاريخ نفسه ، لأنها جداول تحاول تلخيص أحداث التاريخ الماضية على أساس تسلسل الأعوام . أى أن أساس الترتيب ومن ثم أساس البحث هو تاريخ السنة ، ومقابل التاريخ تأتى الأحداث التى وقعت فيه . أما الجداول التاريخية السنوية فهذه تعطى التاريخ بالأيام ومقابل كل يوم الأحداث التى وقعت فيه تفصيلا (وفى المجالات المنوعة للنشاط البشرى : ماذا حدث فى مجال العلم أو الصناعة أو الرياضة أو الاختراع أو السياسة أو الفن ...) .

والجداول التاريخية الحولية هذه قد تكون من الصغر بحيث لايسمح نشرها مستقلة بتعريضها للاستعمال الكافى ، أو لايسمح بأن تدركها عيون الباحثين عن مصادر المعلومات . ولذلك تنشر عادة ملحقة بمراجع أخرى أكبر حجماً من بين الحوليات التى ذكرتها مثل :

١ ــ كتاب سنوى لدائرة معارف : حيث تأتى الجداول التاريخية عادة فى أوله بوصفها مفتاحاً أو تلخيصاً لأحداث العام .

٢ ــ التقاويم : حيث يأتى الجدول التاريخى فى بداية التقويم بنفس الطريقة التى يوضع بها فى بداية الكتاب السنوى لدائرة المعارف (وبالطبع كلا النوعين حولى موسوعى) .

٣ ــ بعض الحوليات الراوية باعتبار الجدول التاريخى ملخصاً لما يسرده المرجع تفصيلاً من أحداث العام .

رابعاً – البيليوجرافيات الجارية :

وهذه نذكرها هنا لمجرد أن ننسبها إلى المجموعة التى تنتمى إليها بوصفها من أبرز أنواع المراجع الجارية والمتجددة .

ولنعرض فى عجالة قصيرة مانعنيه بالبيبلوجرافيا الجارية على اختلاف أنواعها .

المعروف أن البيبليوجرافيات هى قوائم بمفردات الإنتاج العقلى أياً كان الشكل الذى اتخذته عند إصدارها : بيبليوجرافيا كتب ، بيبليوجرافيا دوريات ، أو خرائط ، أو مقالات ، أو نصوص موسيقية ، أو أفلام ، أو لوحات ورسوم ، أو وثائق ... الخ .

والبيبليوجرافية الجارية هى ماتصدر تباعاً وبشكل منتظم غالباً (وليس دائماً) لتتابع التعريف بأى من هذه الأنواع من المواد ، أو ربما بأكثر من نوع فى وقت واحد .

وتتابع البيبليوجرافية لايعنى بالضرورة حداثة المواد التى تشتمل عليها فتدرجها مرتبة وفقاً لنظم ترتيب خاصة . فمثلا بيبليوجرافيا تصدر تباعاً ولكن تختص بالمخطوطات . أو بيبليوجرافيا تصدر تباعاً ولكن لتحصر محتويات مكتبة قديمة . إذن فتتابع الإصدار لقائمة بيبليوجرافية جديدة ليس معناه دائماً أن ماتحويه من « المداخل » أو « الإشارات » تعنى مطبوعات أو مؤلفات جديدة .

ومع ذلك فالذى يغلب على البيبليوجرافيات الجارية أنها أدوات إعلام عن شىء متجدد : مثل سوق مطبوعات (أى أنها بيبليوجرافية تجارية) . أو قد تتابع النشر فى نطاق دولة (أى بيبليوجرافية قومية) . أو عن الكتابات الجديدة فى مجال موضوعى بعينه (بيبليوجرافية جارية متخصصة) .

ولن نغرق فى تفصيل أنواع البيبليوجرافيات الآن لأن موضوعها دراسة مطولة تأتى فيما بعد (فى أحد الفصول التالية) ــ ولكن تهمنا الآن بعض الفئات المتميزة من البيبليوجرافيات الجارية وهى الخاصة بالمسلسلات والدوريات .

ولنبدأ أولاً بالكشافات الجارية باعتبارها ثمرة لعمليات تحليلية ضخمة تحاول إبراز المقال بعد انتقائه ، والخبر بعد تخيره ، وربما علقت عليه أو لخصته فتصبح بذلك « بيبليوجرافيا شارحة » ، وهى فى هذا تمت بصلة القرابة لنشرات الاستخلاص التى سوف ندرسها هى الأخرى تفصيلا فى سياق هذا الكتاب .

وأمامنا من أنواع الكشافات الجارية الفئات التالية :

١ ــ كشافات الدوريات (عامة ومتخصصة) .

٢ ــ كشافات الجرائد (الصحف اليومية) .

٣ ــ كشافات الأحداث الجارية (متعددة المصادر) .

وسوف أتناولها بنفس هذا الترتيب .

خامساً – الكشافات :

(أ)الفئة الأولى – كشافات الدوريات :

١ ــ آلاف المجلات والمطبوعات الدورية تنشر بصفة مستمرة ومتتابعة . وبعض ماتحويه على الأقل (وليس كله) يستحق حفظه من النسيان أو الضياع فى المستقبل ، وهذا بدوره يفرض علينا أن نعنى اليوم بإدراجه لصالح من يبحث عنه ليجده مستقبلا سواء أكان الباحث من بيننا أو من أجيال تأتى بعدنا .

٢ ــ عملية تحليل محتويات الدوريات بقصد الإشارة إلى المقال أو الخبر أو الإشارة إلى التحقيق الصحفى فى مدخل تضمه ببليوجرافيا منظمة ، يسرت لأغراض البحث والإطلاع . وعملية التحليل ثم الإدراج هذه ليست مقتصرة على حفظ المقالات للمستقبل فقط . بل لعل الزيادة فى استعمال المطبوعات الدورية المترتبة على وجود الكشافات وتداولها (فى المكتبات غالباً) تنحصر نسبة عالية جداً منها فى إرضاء اهتمامات بحث معاصرة ــ أى لإرضاء الملاحقات السريعة لما ينشر حديثاً بقصد الإلمام به أو الاختيار منه ، أو الوقوف على بحوث الغير ، أو متابعة تطورات علمية فى اندفاعها نحو النمو أو التغيير أو التجديد .

٣ ــ وثم غرض آخر تحققه الكشافات بنجاح ــ وهو التجميع جنباً إلى جنب لمقالات متعددة فى موضوع واحد بقصد المقارنة بينها ، أو بقصد تقييم مدى اكتمال التغطية فى معالجة هذا الموضوع من جانب أقلام متعددة . وهنا يصبح الكشاف أداة لتقييم الإنتاج الموضوعى من جهة (أو على الأقل تقييم الإنتاج على شكل مقالات) كما يصبح أيضاً أداة لتخطيط الإنتاج فى المستقبل لمن أراد اختيار لون جديد من المعالجة لموضوع ما بعد أن تبين مدى القصور مثلا فيما تعرض له ذلك الموضوع من معالجات سابقة .

٤ ــ بل وأكثر من ذلك ربما استعمل الصحفى كشافاً للدوريات ليدله على مقالات الغير (حول موضوع بعينه) مما يمكن أن ينقل عنها أو يترجم من بينها . وهذه المنقولات والمترجمات لاننكر أنها تسد فجوة ضخمة فى إنتاجنا الصحفى ــ وخاصة فى المجلات العامة . إذن فلماذا لانظم عملية النقل بقصد اختيار الأصلح دائماً على أساس من شمول التجميع أولا ــ وهذا الشمول كفيل بإتاحة فرص أوسع لحرية الاختيار وجدوى ماتختار .

وتنقسم كشافات الدوريات إلى فئتين متميزتين : خاصة وعامة :

كشافات الدوريات الخاصة :

فالكشافات الخاصة أو المتخصصة هى التى تنتقى من بين مجلات ودوريات تخصص بالذات مايعتبر أهمها ، ثم تبدأ فى **اختيار مقالاتها** التى تستحق الإشارة إليها داخل الكشاف . وذلك لأن التخصص يقترن عادة بالتقييم الموضوعى ، أى يقترن عادة بالاختيار .

كما أن التخصص يقترن عادة بتوزيعات موضوعية ثابتة ومعروفة ومصطلح عليها ومتداولة سواء أكانت هذه « التوزيعات الموضوعية » **رؤوس موضوعات** ترتب هجائياً فيما بينها **أو تصانيف** تتدرج المواد بداخلها فى تسلسل منطقى يمثل فلسفة بعينها فى تبويب هذا الجزء أو ذاك من أجزاء المعرفة ومجالاتها ــ مثلا : علوم ــ زراعة ــ هندسة ــ طب ــ فنون جميلة ــ إجتماع ... الخ .

أو لعل التخصصات أدق : فبدلا من الاكتفاء بكشاف العلوم كلها نجد كشافاً لدوريات الكيمياء ، وبدلا من الاكتفاء بكشاف للهندسة كلها نجد كشافاً لدوريات العمارة ، وبدلا من الاكتفاء بكشاف للطب كله نجد كشافاً لدوريات الجراحة .

وهنا أيضاً ينطبق ماقلناه عن الترتيب الموضوعى .

والذى يحدث بالنسبة لكشافات الدوريات المتخصصة أنها كثيراً ما تتغاضى عن إدخال الإشارة البيبليوجرافية للمقال تحت اسم مؤلفه أو تحت عنوانه (إذ أن هاتين المعلومتين قل أن يتذكرهما الباحث حين يبحث) ، وإنما الأساس فى الإدخال والإدراج ، ومن ثم البحث عادة بالموضوع وربما تبع الترتيب الموضوعى لكشاف

الدوريات كشاف آخر هجائى يشغل صفحات ملحقة بآخره رتب وفقاً لأسماء المؤلفين أو الأسماء والعناوين فبذلك نخلق أداة مساعدة لمن يريد البحث عن المقال بالمؤلف أو بالعنوان .

وكشافات الدوريات العامة :

تمثل النوع الثانى من كشافات الدوريات وهذه لاتقتصر على مجلات ودوريات مجال بعينه كما سبق أن بينا . ولكنها تجمع معاً الدوريات ذات الاهتمامات العامة والمنوعة مما أنتج لجموع واسعة من القراء وليس لفئات محدودة من ذوى التخصص وهنا أيضاً سوف نجد مقالات نتوقع أن يحرص باحث على إيجادها أو على ضمان استمرار الطريق مفتوحاً لإيجادها مستقبلا .

إذن فنشر هذه الكشافات لتحليل محتويات الدوريات العامة يلقى قاعدة عريضة من المستهلكين ، أى المنتفعين بها فى البحث . وهى أيضاً الكشافات التى تهم الصحفى بوصفها أدوات إعلام عن كتابات حول موضوعات تهتم بها الجماهير ، فتتخذ سبيلا للوصول إليها الصحف والمجلات ، أى أنها نتجت عن عقول وأقلام شبيهة بعقله وبقلمه (أى عقل وقلم الصحفى نفسه) .

والمقالات حين ترتب فى كشافات الدوريات العامة كثيراً مايكون إدخالها بالمؤلف والعنوان والموضوع ــ أى أنها مرتبة ترتيباً معجمياً ، بمعنى أن أى لفظ يقفز إلى ذهن الباحث أو إلى ذاكرته يمكن أن يبحث تحته فى مكانه الهجائى ، سواء أكان اللفظ هو اسم مؤلف المقال ، أو اللفظ الأول فى عنوان المقال ، أو رأس الموضوع الذى يندرج تحته المقال (فيتجمع مع المقالات الأخرى التى تدور حول نفس الموضوع) .

وهذا الترتيب أقرب إلى المنطق هنا لأن الاهتمامات العامة لم تتبلور لها تصانيف دقيقة وقاطعة كالتى نجدها فى مجالات العلوم . ولأن الاهتمامات العامة لم تتبلور لها رؤوس الموضوعات فى ذهن القارىء العام بنفس الشكل الذى تبلورت به الرؤوس للموضوعات المتخصصة فى ذهن القارىء ذى التخصص . إذن لماذا نحرم القارىء العام من احتمالات الوصول إلى مايريد سواء تذكر اسم المؤلف أو تذكر عنوان المقال ؟ أو لعله يعجب بمؤلف بعينه ويبحث عن مؤلفاته عن قصد ــ فيجد تحت اسمه كل المقالات التى كتبها خلال المدة التى يغطيها الكشاف .

عناصر المدخل :

والآن نسأل ما عناصر « المدخل » فى الكشافات : أى ماعناصر الإشارة البيبليوجرافية التى تحيل القارىء أو الباحث إلى مقال أو أى نص آخر داخل الدورية ؟

وكيف تصاغ هذه العناصر معاً ــ أى ماترتيب البيانات التى ندرجها عن كل مقال على حدة ؟ــ ونفس الأسئلة يمكن أن نسألها حول كشافات الصحف ، وحول كشاف الأحداث الجارية .

وعناصر المدخل : نقصد بها البيانات البيبليوجرافية التى نريد أن نذكرها عن المقال لتحديده بالضبط وقد رتبت فيما بينها ترتيباً إصطلاحياً متعارفاً عليه ، وله دلالته الواضحة ، وربما الكاملة ، وله فى نفس الوقت نصه الموجز خلال استعمال مختصرات بيبليوجرافية تحددت معانيها من بادىء الأمر ــ ومثال ذلك :

ع	عمود	ج	جزء
ص	صفحة	م	مجلد .... الخ

وأهم هذه العناصر عادة هى :

مؤلف المقال ، عنوان المقال ، اسم المجلة ، رقم المجلد ، رقم صفحة البدء ورقم صفحة الانتهاء للمقال ، ثم يأتى تاريخ إصدار العدد فإن كانت المدة التى يصدر فيها أقل من شهر (أسبوعية مثلا) إذن فلابد من بيان تاريخ اليوم . وفيما عدا ذلك يكتفى ببيان الشهر دون اليوم .

وفيما يلى بيان عناصر أخرى من الوصف البيبليوجرافى لمقالات الدوريات داخل الكشافات يمكن فيها استعمال المختصرات .

١ ــ أسماء الشهور مادامت تذكر وتكرر بكثرة إذن فلتعمل لها مختصرات .

٢ ــ أسماء المجلات التى يتم تحليلها مادامت يشار إليها آلاف المرات (بالنسبة لكل مجلة على حدة) ــ إذن فلتعمل لها مختصرات .

٣ ــ هذا عدا المختصرات البيبليوجرافية العادية والتى أعطيت أمثلة لها الآن (عمود ــ وصفحة ــ وجزء ــ ومجلد .... الخ) .

ولابد لفهم مختصرات أسماء عشرات المجلات التى يتم اختيارها لكى تحلل محتويات أعدادها فى كشاف بعينه : لابد لفهمها من إعطاء مفتاح لها فى بداية الكشاف . المفتاح هنا عبارة عن قائمة مرتبة هجائياً بحروف العنوان المختصر ــ ومقابل كل مختصر الاسم الكامل للمجلة . ومعظم الكشافات تستغل هذه القائمة لغرض آخر وهو إعطاء ليس فقط عنوان المجلة ولكن كل المعلومات الكافية للتعريف الكامل بها ــ اسم ناشرها ، وعنوانه (أى الناشر) وسنة البدء ، وطريقة تتابع الإصدار (أسبوعية ــ شهرية ــ فصلية) ، وربما حاشية أو شرح يذكر الخصائص الرئيسية لطبيعة المجلة .

ومن هنا كانت قوائم الدوريات فى بداية أى كشاف (وهى طبعاً أسماء الدوريات التى يحللها الكشاف) تعتبر « أدلة صغيرة » لمجموعة منتخبة من الدوريات . لأن عناصر الوصف بهذه القوائم هى عناصر الوصف البيبليوجرافى المكتمل لمجلة أو لدورية فى داخل أى دليل من أدلة المطبوعات الدورية .

وثم نقطة أخرى على جانب من الأهمية ــ وهى : ما علاقة هذه الكشافات بأرشيف القصاصات ؟ والجواب هو أنه إذا كان الكشاف يوفر علينا فعلا ضرورة جمع القصاصات لأنه يشير بسهولة إلى مكان مقال حول موضوع كذا داخل مجلة كذا فى يوم كذا (ومع أرقام الصفحات) ــ كان يوفر علينا الاختيار ثم القص ثم الترتيب مع ما يترتب على ذلك من إتلاف المجلة التى انتزعنا منها المختارات ،ــ إذا كان الكشاف يوفر هذا كله ، فإنه سوف لايعفينا من تجميع الأعداد مكتملة من الدوريات التى يحللها . حتى إذا أحيل إليها الباحث من داخل الكشاف وجد الدورية نفسها والمقال نفسه تحت تصرفه . ومعنى هذا كثرة المجلدات القديمة فى المكان الذى تتجمع فيه ، وهو عادة مكتبة ، أو مركز للتوثيق . ومعنى هذا أيضاً استمرار نمو المجموعات سنوياً بمعدل مجلد جديد لكل دورية عنينا بجمعها للاطلاع عليها حين نحال إليها .

وهذا إذن يخلق لنا مشكلات إنشاء مكتبة ، ومشكلات اختزان واستيعاب وحيز . فإن حرصنا على عدم التورط فى هذا كله فليس السبيل هو رفض الكشاف كمرجع إعلامى جار . وإنما سوف نعتمد على مجموعات الدوريات المملوكة للغير (فى مكتبات أو فى مراكز توثيق) ، بشرط أن نضمن إمكانيات الوصول إليها لاستعمالها كلما أحالنا الكشاف إلى مقالات نريدها ولكن لا نملك المجلات التى تحتويها .

ومن أجل هذا تحرص كثير من المكتبات (عند اختيار مجلات جديدة لتشترك فيها) ـــ تحرص على تعرف أين يتم تحليل تلك المجلة ، أى فى أى الكشافات ، أى هل لها من الأهمية ماجعل الجامعين يحرصون على اختيارها فيتحملون مجهود تحليلها ومتابعتها مقالا بعد آخر .. وهكذا حتى يفرغوا منها أو من أهم ماجاء فيها . ولذلك كانت المعلومات الرئيسية عن المجلات فى أدلة الدوريات تحرص على ذكر ما إذا كانت المجلة التى تصفها تلقى تحليلا فى كشاف من الكشافات المعروفة : سواء عامة أو متخصصة .

أما إذا اقتنت المكتبة مجلة جارية ولايحللها كشاف مطبوع ، والمكتبة حريصة فى نفس الوقت على ألا تقتطع منها قصاصات مختارة لأغراض حفظها فى أرشيف قصاصات من نوع ما ـــ إذن فقد لاتجد المكتبة بداً من الالتجاء إلى الفهرسة التحليلية التى تشير ولو جزئياً إلى بعض ماعنيت المكتبة بإبرازه للقراء والباحثين من بين محتويات مجلات تملكها فعلا داخل جدرانها .

(ب) الفئة الثانية – كشافات الصحف :

الكشاف الواحد من هذه الفئة يتناول محتويات جريدة واحدة كبيرة ، فحتى الآن لم يظهر من بين كشافات الصحف التى أصبحت فيما بعد أدوات مرجعية ناجحة ماعمد إلى تحليل صحف متعددة فى وقت واحد . لأن مثل هذا التحليل لو حدث لكان مضيعة للوقت فى حالات كثيرة لتشابه الخبر الواحد فى طريقة سرده وفى تاريخ حدوثه حين يذكر فى جرائد متعددة فى وقت واحد وخاصة إذا كانت الجرائد التى تنشره تعتمد على نفس وكالات الأنباء التى أعلنته سواء فى برقياتها أو نشراتها .. الخ .

إذن الذى حدث فعلا هو أن يكتفى الباحث عن المعلومات كما جاءت بالصحف ، والذى يحاول الوصول إليها عن طريق مراجع الإعلام الصحفى (أى أدوات التوثيق المنهجى لمحتويات الصحف) ـــ يكتفى بكشاف واحد لجريدة كبيرة فى كل نطاق جغرافى متميز . بمعنى أن الجريدة الكبيرة فى دولة ماحين تنشر كشافاً لمحتوياتها مرتباً هجائياً بترتيب معجمى لكل شىء داخل الجريدة / أسماء أشخاص ، أو أماكن ، أو أحداث ، أو أشياء ، أو رؤوس موضوعات ، أو عناوين مقالات ـــ حين تفعل جريدة كبيرة هذا ، فمعنى ذلك أن قوة تغطيتها للأنباء العامة سوف تمكنها من أن تستوعب ضمناً ماتشمله الصحف الصغيرة من نفس الأنباء . ولكن مع الفوارق التالية :

١ ــ الأنباء المحلية تختلف من جريدة لجريدة . إذن « فتكشيف » محتويات إحداها ــ أى تحليلها فى كشاف ــ سوف لايغطى المحليات التى عنيت بنشرها الجريدة الأخرى .

٢ ــ « قسم المجلة » فى داخل الجريدة ــ أى المقالات التى قد لاتعالج مباشرة أنباء أو أحداثاً ذات أهمية تتصل بمناسبة جارية ، مثل صفحة شئون المرأة ، أو صفحة الأدب ، / أو صفحة رسائل القراء ، أو التحقيقات الصحفية عن قضايا عامة ... هذا القسم حين يحلله كشاف جريدة بعينه فهو إنما يشير إلى ماانفردت الجريدة نفسها بنشره عن الموضوع بدون أن تتشابه كثيراً مع مانشرته جريدة أخرى .

٣ ــ الافتتاحيات : وهذه تقدم عادة تعقيباً وتعليقاً على الأنباء يمثل رأى أو وجهة نظر الجريدة نفسها ــ وهنا لانتوقع للجريدة الأكبر أن تستوعب ضمنا محتويات الجريدة الصغيرة .

٤ ــ الإشارة لخبر أو نبأ جاء داخل الجريدة ثم يحلله الكشاف ويحيل إليه – هذه الاشارة أو الإحالة تشمل بيان رقم الصفحة مضافاً إليه رقم العمود ، وهذا بجانب تاريخ يوم نشر الخبر ــ وهذا التخصيص فى الإحالة البيبليوجرافية بالكشاف يجعل الرجوع للنص الأصلى أيسر بالنسبة للجريدة الواحدة التى يحللها الكشاف .

ومع ذلك فإن المفتاح الرئيسى للبحث عن خبر فى أى من كشافات الصحف هو تاريخ حدوثه . وهذا هو بالضبط العنصر المرجعى الذى جعل فى الإمكان الاعتماد على كشاف صحيفة كبيرة لتحديد تاريخ حدث ما ، ثم الانطلاق من هذه المعلومة أى التاريخ للبحث عما جاء عن نفس الحدث أو النبأ فى صحف أخرى ، وربما بلغات أخرى ، وربما مقترناً بوجهات نظر مخالفة تماماً لوجهة نظر الجريدة صاحبة الكشاف .

أى أننى إذا أردت مثلا معرفة تاريخ حدوث كذا . إذن فلأحدد أولا الألفاظ الدالة على هذا الموضوع الذى أبحث عنه : أسماء ، أعلام ، رءوس موضوعات ، فإن بحثت عنها داخل كشاف جريدة ما (بشرط أن تكون قد نشرت شيئاً عن هذا الموضوع أو هذا النبأ أو الحدث) فإن الكشاف يبين أولا يوم نشر الجريدة له ، ثم يبين فى أى صفحة

وفى أى عمود . وأنا قد لاأقتنى تلك الجريدة (صاحبة الكشاف) ــ أو قد لا أقتنى ذلك العدد منها ــ ولكن ذلك سوف لايمنعنى من استمرار البحث عن نفس الموضوع فى جرائد أخرى ــ ، مادمت قد عرفت تاريخ نشره ولو فى جريدة واحدة لاأملكها . فالمهم بالنسبة للخبر هو التاريخ وفيما عدا ذلك تتشابه الصحف أو على الأقل تتقارب فى تاريخ نشرها للخبر الواحد .

كان هذا بالضبط هو السبب فى أنه رغم تعدد الكشافات بالنسبة للدوريات والمجلات ، وكل منها له تغطيته الخاصة فى اختيار عدد من الدوريات يحلل محتوياتها بانتظام ، فنجد عشرات الكشافات تحلل مئات من الدوريات ــ رغم هذا نجد أن الدولة الواحدة قد لايقوى على البقاء والاستمرار فيها إلا كشاف واحد لجريدة رئيسية واحدة . لأن المنتفع (سواء أكان فرداً أو مكتبة) سوف يكتفى دائماً عند البحث بالكشاف الأشمل للجريدة الأكبر . وهذا يضيع ضمناً فرص الجرائد الأخرى الأصغر فى إصدار كشاف يمكن أن ينجح تجارياً بوصفه عملية نشر مربحة أو على الأقل مجزية . نعم : قد تنشىء دار صحيفة كشافها الخاص بإحدى صحفها وذلك لأغراض العمل الداخلى لأفرادها ــ ولكن النشر كمرجع للإعلام (كمصدر للمعلومات على نطاق لاتحده إلا حدود توزيع مانشر) ــ هذه مسألة أخرى تختلف تماماً .

إذن فنجاح أى كشاف من كشافات الصحف فى تحليل جريدة رئيسية فى بلده كان سبباً فى تمويت فكرة نجاح أى عملية نشر أخرى لكشاف جريدة أخرى فى نفس الدولة . وذلك كما ذكرت من قبل / بسبب إمكان استعمال كشاف الجريدة الأشمل فى البحث عن تواريخ الأخبار العامة ، والخارجية الدولية ــ ومن ثم الانطلاق من التاريخ (بعد تحديده) لقراءة نفس الخبر بأى لغة أخرى ، وفى أى جريدة أخرى ، ومن أى وجهة نظر نريد .

وأحياناً لايكتفى كشاف جريدة ما بإعطاء إشارة ببليوجرافية تحيلنا إلى مكان النص المطلوب داخل صفحات الجريدة نفسها ــ وإنما يذهب إلى ماهو أدق من هذا وأجدى . فقد يعطى الكشاف ملخصاً للخبر الذى يحيل إليه . إذن يتحول الكشاف من مجرد قائمة إشارات ببليوجرافية إلى قائمة ملخصات ، أى أن طبيعته تتعدل من كشاف فحسب إلى كشاف حقائق : Fact Index ــ والفارق بين النوعين يتمثل فى مقدار الاكتفاء بالملخصات لتغنى فى حالات كثيرة عن الرجوع للنص الكامل الذى

تلخصه ـــ أو كفاية الملخص فى تعريف الباحث ما إذا كان الموضوع الذي يريده هو بالضبط الذى جاء تلخيصه بالكشاف أم أن عليه أن يصرف النظر عنه ليبحث فى اتجاه آخر أو تحت رأس آخر أو مدخل آخر .

إذن فالملخصات فى الكشاف تجعل منه مرجعاً ذا اكتفاء ذاتى فى حالات كثيرة ـــ وتزيد من قيمته لتقديم المعلومات بصفة مباشرة ، وليس فقط بوصفه « بيبليوجرافية » أو مفتاحاً للوصول لنصوص .

* * *

(جـ) الفئة الثالثة ـــ كشافات الأحداث الجارية :

هنا نلتقى بمحاولة ناجحة لإعطاء ملخصات لأنباء منتخبة من مصادر متعددة ـــ مع نسبة كل خبر فى إحالة بيبليوجرافية سليمة ومكتملة إلى المصدر الذى استقى منه . والمصادر بالنسبة للأخبار فى هذه الحالة ليست كلها صحف ومجلات فقط ، بل توجد بجانب ذلك نشرات وكالات الأنباء وتوجد نشرات الإعلام المتعددة من جانب الهيئات لصالح الصحف حين تريد الصحف متابعة أخبار هيئة ما فتصدر الهيئة نشرتها تباعاً على شكل Press Releases ـــ ، وتوجد تصريحات المسئولين ، كما توجد بعض المطبوعات أو التقارير الحكومية ذات التتابع السريع أو ذات القيمة الإعلامية الخاصة ... الخ . هذه وغيرها هى مصادر المعلومات عند إنتاج هذا النوع من المراجع أى كشاف للأحداث الجارية . فتؤخذ الأخبار من المصادر لتلخص فى نشرات أسبوعية وتوزع مطبوعة على المشتركين فتمثل قطاعاً معقولا لدنيا الإعلام . تمثل أرشيفاً صحفياً نامياً وسريعاً ويقظاً فى الملاحقة والتجميع .

والأهم من هذا أنها تمثل أرشيفاً أصبحت كل مواده بلغة واحدة ، ولو كانت أصولها بلغات متعددة ـــ أو بلغات صعبة . بمعنى أن فى الإمكان التلخيص من مصادر أياً كانت لغتها ثم إصدار الملخصات بلغة الكشاف ، مما يتيح نظرة إعلامية مقارنة أشمل فى تغطيتها لاتجاهات أو لآراء من نعنى بتعرف آرائهم أو اتجاهاتهم حول الأحداث العامة الجارية . وهذه الترجمة للمادة الأصلية لن تتيسر لمن يجمع أرشيفه المحلى بنفسه ولنفسه .

والنشرة الأسبوعية الناشئة من هذه الملخصات ترتب عند نشرها فى أبواب موضوعية رئيسية أقرب إلى الثبات . بمعنى أن الأبواب تتشابه عادة من نشرة أسبوعية إلى النشرة التى تتلوها ، فالنشرة التالية ، فالتالية وهكذا . فنجد من الأبواب التى تتكرر فى الإصدارات الأسبوعية مايجىء تحت رؤوس مثل : أخبار السياسة الداخلية ــ أخبار السياسة الخارجية ــ المسائل الاقتصادية ــ التشريع ــ التعليم ــ الصحة ــ الخدمات العامة الأخرى ــ الدين ــ الأدب ــ الفن ــ الرياضة ــ شئون المرأة ــ منوعات ... الخ .

وبذلك يعرف من يتلقى النشرة أسبوعياً أين يجد الباب الذى يهتم به فيتابع التلخيصات فيه أولا بأول إن أراد (وهذا هو الجانب الإخبارى الإعلامى البحت) ــ ثم يقترن كل تلخيص عمل لخبر أو نبأ بإحالة صحيحة للمصدر الذى نقل عنه ، (وهذه هى أول الخدمات المرجعية التى يقدمها كشاف الأحداث الجارية) .

ولكن استعمال كشافات الأحداث الجارية ليس قائماً فى أساسه على مجرد تصفح أو قراءة التلخيصات أسبوعياً كما لو كنا نتلقى مجلة أو دورية أو نشرة نهتم بمتابعتها بانتظام . بل إن الاستعمال المرجعى الكامل لأى من هذه الكشافات يزيد من فاعلية تحليل محتوياته فى القوائم الهجائية المعجمية الملحقة فى نهايته ــ ففى هذه القوائم نجد تحت المدخل الواحد أو تحت الرأس الواحد تجميعاً لشتات ماجاء عن هذا الرأس أو الموضوع خلال أسابيع متعددة وفى إصدارات متعددة للنشرة الأسبوعية .

إذن فهذه القوائم الهجائية المعجمية هى « كشاف للكشاف » أى كشاف تراكمى فى نهاية كشاف الأحداث الجارية .

ومعنى هذا أن الكشاف بعد أن عنى بالملاحقة الإخبارية فى نشرات أسبوعية مبوبة ، بمعنى « بتكشيف » كل ماجاء به من تلخيصات للأخبار والأنباء ــ تكشيفها فى قوائم هجائية معجمية موحدة ، بعد أن كانت قد أدرجت داخل باب موضوعى من بين الأبواب التى سقنا أمثلة لها من قبل .

وبذلك نصل هجائياً إن أردنا إلى النبأ الذى نرغب الوصول إليه ، أو الموضوع الذى نرغب تعرف المعالجات المتعددة التى تعرض لها خلال مدة طالت أو قصرت ــ نصل

لهذا وذاك ــ خلال أى مدخل يطرأ على بالنا سواء أكان اسماً لشخص ، أو لمكان ، أو لموضوع ، أو لحدث .

وهذه الدقة فى التحليل ثم الإدراج بكل المداخل الممكن توقع البحث تحتها فى كشافات هجائية معجمية هى الخدمة المرجعية الثانية (والرئيسية) لكشافات الأحداث الجارية .

* * *

شرح لطبيعة « الكشاف التراكمى » Cumulative Index :

الكشاف التراكمى هو الكشاف الذى ينشأ أولا ليغطى إصدارات من مطبوع مسلسل أو متتابع خلال مدة قصيرة نسبياً . ثم لايكتفى بأن تستقل كل إصدارة أو عدد من الإصدارات بكشافها الخاص بها فيما يغطى مدة قصيرة مماثلة ، وإنما يعمد إلى إدماج كشافات المدد القصيرة فى كشاف واحد يغطى مدة أطول وإصدارات أكثر داخل نفس الهجائية الواحدة الأشمل التى يحال منها إلى كل محتويات إصدارات المدة الأطول . إذن فهنا تجميع وإدماج ، هنا خلق لأداة بحث واحدة لغرض أشمل وأوسع . وهذا هو الكشاف التراكمى .

مثـال :

ــ لنفرض أن محتويات نشرتين أسبوعيتين متتاليتين حللهما كشاف هجائى واحد صدر مع الأخيرة منهما (أى ثانية الاثنتين) .

ــ ثم لنفرض أن نفس المطبوع استمر بنفس الطريقة فأصدر كشافاً للعددين رقم ٣ ، و٤ فى نهاية النشرة رقم ٤ .

ــ ثم لنفرض أننا بدلا من أن نختبر أو نستشير كشافاً هجائياً منفصلا للنشرتين رقم ١ ، ورقم ٢ ثم كشافاً هجائياً آخر للنشرتين ٣ ، ٤ــ وكلها إصدارات أو أعداد من نفس المطبوع المسلسل ــ بدلا من هذا : لنفرض أننا جعلنا كشاف النشرات من رقم ١ إلى رقم ٤ يندمج فى هجائية واحدة تكفل الاستدلال على محتويات الأعداد أو الإصدارات الأربع كلها . إذن فنحن فى هذه الحالة أوجدنا : « كشافاً تراكمياً » شهرياً واحداً ، بدلا من كشافين نصف شهريين .

والمثل يمكن أن يقال عن تراكم أو بوجه أصح « تركيم » كشاف لشهرين أو لثلاثة شهور ، أو لنصف سنة ــ تركيمه من الكشافات الشهرية أو قد تتجمع (أى تتراكم) الكشافات الشهرية مرة واحدة فى السنة ــ أو تتجمع الأسبوعية نفسها مرة واحدة فى السنة . وهكذا أى أن خطة « التراكم » تختلف من ناشر لآخر ، ومن مطبوع لآخر ، ومع ذلك تتشابه فى المبدأ الرئيسى وهو خلق أداة لتيسير البحث من هجائية مدمجة واحدة ، بدلا من هجائيات متعددة وقصيرة تغطى نفس المدة ، وتحلل نفس المادة ، ولكنها ترهق الباحث حين تشتته بين جزئيات كل منها له مفتاحه المستقل : أى كشافه المستقل .

وهذه الكشافات التراكمية سوف يصادفها المكتبى وأخصائى المراجع فى نهايات عشرات من المراجع البيبليوجرافية التى تصدر تباعاً .

* * *

والآن بعد أن شرحت طبيعة الكشاف التجميعى أو الكشاف التراكمى (ونعنى بالمصطلحين نفس الشىء) ــ نعود لنستأنف حديثنا عن كشافات الأحداث الجارية : قلنا منذ قليل : إن كشاف الأحداث الجارية يأتى فى نهايته كشاف تراكمى ــ فكيف نظم ذلك الكشاف التراكمى .

ــ النشرة الأسبوعية ، التى جمعت ملخصات الأحداث فى ترتيب مبوب ، تنتهى بكشاف هجائى لمحتوياتها مرتب من الألف إلى الياء .

ــ والنشرة التالية لها (داخل نفس الشهر) تحلل محتويات العددين المتتاليين فى كشاف هجائى واحد .

ــ وفى نهاية كل شهر تحلل محتويات جميع النشرات الصادرة فيه فى هجائية تراكمية واحدة أى لاتتجاوز الألف إلى الياء مرة واحدة .

ــ وفى نهاية كل ثلاثة شهور تتجمع الكشافات الشهرية فى ترتيب هجائى تراكمى موحد .

ــ وفى نهاية السنة تتجمع الكشافات الفصلية فتتداخل إحالاتها فى هجائية واحدة .

ـــ وربما جمع كشاف تراكمى فى هجائية واحدة كل ماسبق أن نشر من كشافات عدة سنوات سبقته فيخلق بذلك ـــ فى أداة واحدة ـــ مايغنى عن تصفح كشافات هذه السنوات وكل منها يبدأ على حدة من الألف إلى الياء فى هجائيات متتالية ومتعددة .

وقد ابتكر ناشرو كشافات الأحداث الجارية التى تتجمع على مدار السنة فى حافظة للإضافة Loose Leaf Binders ـــ ابتكروا طريقة يخصصون فيها ألواناً بعينها للورق الذى تطبع عليه « تركيمات » الكشاف الهجائى بحيث يختلف اللون وفقاً للمدة التى يصدر فيها تركيم جديد للكشاف .

بمعنى أن كشاف النشرة الأسبوعية يصدر على نفس الورق الأبيض الذى طبعت عليه النشرة .

ـــ ثم نجد لوناً آخر لأوراق كشاف الأسبوعين .

ـــ ونجد لوناً ثالثاً لأوراق الكشاف الشهرى .

ـــ ولوناً رابعاً لأوراق الكشاف الهجائى الفصلى .

ـــ ولوناً خامساً لأوراق الكشاف الهجائى السنوى .

وهذا كله لتيسير إحلال الأوراق من لون ماحل الأوراق التى سبقتها ثم أدمجت أو استوعبت فيها فى نظام التراكم المتتابع أو المتلاحق .

* فالأوراق باللون المخصص لأسبوعين تطرد أوراق الكشاف الأسبوعى .

* والأوراق ذات اللون المخصص للكشاف الشهرى تطرد كل كشافات المدد الأقصر التى سبقتها بطريقة سهلة هى التعرف عليها عن طريق لون الورق الذى طبعت عليه .

* وهكذا بالنسبة للكشاف الفصلى حين يطرد لون أوراقه اللون المخصّص لأوراق الكشاف الشهرى .

* وبطبيعة الحال لون أوراق الكشاف « التراكمى » السنوى يفعل المثل بكل ماعداه مما سبقه فى نظام التجميع التراكمى (أو حتى يمكن تسميته : التركيمى) .

* * *

خاتمة :

كان هذا الفصل دراسة لما تعنيه كتب المراجع . مع تجزيئها أو تصنيفها فيما بينها على أساس الشكل ــ ثم تصنيفها على أساس سرعة تجدد أو تتابع المعلومات فيها . وقد أعطينا لكل صنف أمثلة بالفئات ولكنها لم تشتمل على عناوين بعينها ، فهذه إنما أرجئها إلى أن أضمنها قائمة مختارة فى نهاية هذا الكتاب .

والفئات التى ذكرتها لاتستوعب إلا أقل القليل من أنواع المراجع ــ لأننى فضلت أن يتجزأ الحديث عنها فى : الفصل الثانى عن المراجع بعامة ودورها فى تقديم البيبليوجرافيات بوصفها الأداة المرجعية لتقديم « المعلومات عن المصادر » أى بوصفها أدوات غير مباشرة لاسترجاع مااختزن داخل غيرها من المصادر .